

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٦٢ : التفكير في آيات الله الكونية والتكوينية والقرآنية .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-١١-١٦

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

### التفكير في آيات الله الكونية والتكوينية والقرآنية :

أيها الأخوة الكرام ؛ مقولة مسلم بها :  
كمال الخلق يدل على كمال التصرف  
لذلك هذا الكون المعجز بآياته الخلقية ،  
والكونية ، والتكوينية ، والقرآنية ، هذه  
الآيات كلها تدل على إله عظيم كامل ،  
واحد ، ذات كاملة ، موجود ومعبود  
وكامل ، لكن كيف نعرفه ؟ قال تعالى :



### ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[ سورة الجاثية الآية : ٦ ]

معنى ذلك الآيات الكونية خلقه ، والتكوينية أفعاله ، والقرآنية كماله ، وهي كلها تدل عليه ، لذلك أقصر طريق لمعرفته ، وأوسع باب ندخل منه عليه التفكير في خلق السموات والأرض ، والآية الأصل في هذا الموضوع :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا  
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٩٠ . ١٩١ ]

أي أقصر طريق إليه ، وأوسع باب ندخل منه عليه التفكير في آياته الكونية ، والتكوينية، والقرآنية ، آياته الكونية تفكر ، أفعاله نظر .

## ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾

[ سورة الأنعام الآية : ١١ ]



كلامه تدبر ، خلقه تفكر ، أفعاله نظر ، قرآنه تدبر ، هذه قنوات ثلاث سالكة لمعرفة ، وإذا عرفت الله عرفت كل شيء ، وإن فانتك معرفته فانتك كل شيء .

لذلك في أول رحلة إلى القمر ، بعد أن غادرت المركبة فلوريدا واتجهت نحو القمر بعد حين صاح رائد الفضاء وقال : لقد أصبحنا عمياً لا نرى شيئاً ، ما

الذي حصل ؟ لما تجاوز رواد الفضاء طبقة الهواء ٥٦ ألف كيلو متر ، انعدم تناثر الضوء

هذا المسجد في النهار فيه ضوء لكن لا يوجد به أشعة شمس ، أما في ضوء الشمس فأشعة الشمس حينما تصب على ذرات الهواء هذه الذرات تعكسها إلى مكان آخر ، بالأرض يوجد مكان فيه أشعة شمس ، ومكان فيه ضوء شمس ، هذا اسمه تناثر الضوء ، إلا أنه لما تجاوز رواد الفضاء طبقة الهواء ألغي التناثر صار في ظلام دامس ،



هذه الحالة كانت بأول رحلة فضاء أبولو ٢٤ إلى القمر ، افتح القرآن وقرأ قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ \* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ

مَسْحُورُونَ ﴾

[ سورة الحجر الآية : ١٤ . ١٥ ]

كتاب تنزل على رسول الله قبل ألف و أربعمئة عام ، تتطابق هذه الآية مع أول رحلة فضاء إلى القمر ، معنى ذلك أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن ، تتطابق آيات القرآن مع العلم تطابقاً تاماً .

لكن أنا أحذر تحذيراً شديداً أن تقول : الدين يتوافق مع العلم ، لا ، جعلت العلم أصلاً ، العلم يتوافق مع الدين ، أنا أرحب بالعلم إذا توافق مع الدين ، السبب الله عز وجل قال :

### ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾

[ سورة الطارق الآية : ١١ ]

فهماها سابقاً أن بخار الماء إذا صعد إلى الفضاء رجع مطراً ، واضحة ، لكن بعد ذلك تبين أنه البث الكهربي ، الموجات الكهربية هذه حينما تبث إلى الفضاء هناك طبقة سماها العلماء الأثير تردها إلى الأرض ، ولولا هذه الطبقة ما كان هناك بث إذاعي أبداً ولا تلفزيوني ، طبقة الأثير - الأمواج الكهربية - هذه سعتها لا تنقص ثابتة ، أما أي موجة صوتية فشكلها هكذا ، بعد ذلك الصوت هنا واضح ، خارج المسجد ذهبت الموجة ، فالموجة الصوتية تتخادم إلا أن الموجة الكهربية لا تتخادم يمكن أن تبث إلى المشتري ، وعندنا رسائل صوتية وبصرية من المشتري أنت، و هذا شيء لا يصدق .



فلذلك الإنسان وصل إلى درجة من العلم يجب أن يذوب إيماناً بالله وطاعةً له ، على كل قال رائد الفضاء : لقد أصبحنا عمياً لانرى شيئاً ، تفتح القرآن :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَهْرَجُونَ \* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾

[ سورة الحجر الآية : ١٤ . ١٥ ]

هذا التطابق العجيب يؤكد أن الله

سبحانه وتعالى حينما يرسل الأنبياء والمرسلين كيف يشهد لهم أنهم أنبياءه ؟ بالمعجزات ، فالمعجزة شهادة الله لهذا النبي ، أو لهذا الرسول أنه نبي ، أو رسول ، لكن لأن النبي الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولأن بعثته خاتمة البعثات ، ولأن كتابه خاتم الكتب ، لا بد من أن تكون المعجزة مستمرة ، ولن تكون مستمرة إلا إذا كانت علمية ، لأن معجزات الأنبياء السابقين حسية كتألق عود الثقاب ، تألق هذا العود وانطفأ أصبح خبراً يصدقه من يصدقه ويكذبه من يكذبه ، إلا أن معجزة رسول الله لأنه خاتم الأنبياء ، ولأن بعثته خاتمة البعثات ، ولأن كتابه خاتم الكتب مستمرة ، مستمرة أن هذه الآيات كلما تقدم العلم اكتشف أن هذه الحقيقة جاء بها النبي قبل ألف و أربعمئة عام .

هناك معركة تمت بين الفرس والروم في  
غور فلسطين ، قال تعالى :

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾

[سورة الروم الآية : ٢٠١]

بعد اكتشاف أشعة الليزر تبين أن  
أخفض مكان في الأرض غور فلسطين.

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾

[سورة الروم الآية : ٢٠١]



القصة طويلة جداً ، إذاً عندنا آيات كونية خلقه ، آيات تكوينية أفعاله ، آيات قرآنية كلامه ،  
التكوينية تفكر ، والتكوينية نظر ، والقرآنية تدبر .

### الإعجاز العلمي في القرآن الكريم :

أنشتاين يعد أكبر علماء الفيزياء جاء بالنظرية النسبية ، ملخص هذه النظرية أن السرعة المطلقة في  
الكون هي سرعة الضوء ، وأي جسمٍ سار مع الضوء أصبح ضوءاً ، أصبحت كتلته لا نهائية ،  
وأصبح حجمه صفراً ، هذا الضوء كتلته لا نهائية ، وحجمه صفر .  
فلذلك جاؤوا بتجربة دقيقة جداً بنوا رصيف قطار يساوي طول القطار بالميلي ، وضعوا آلة تصوير  
ومرّ القطار بسرعة ثلاثمئة و خمسين كيلو متر ، فكان حجمه أكبر من حجم الرصيف، الرصيف  
بني يساوي القطار بالميلي وسار القطار بسرعة ثلاثمئة و خمسين كيلو متر ، صوروه من زاوية  
متوسطة ، فإذا طول القطار أطول من الرصيف بقليل ، معنى ذلك أن الجسم عندما تزداد سرعته  
يزداد حجمه إلى أن يصبح ضوءاً ، هي نظرية أنشتاين .



لكن هل يعقل آية قرآنية بأربع كلمات  
تلخص هذه النظرية ؟ شيء لا يصدق ،  
كما تعلمون أن القمر يدور حول الأرض  
دورة كل شهر ، إذا أخذنا مركز الأرض  
ومركز القمر ، هذا القمر يدور حول  
الأرض ، أخذنا مركز القمر ومركز  
الأرض وصلنا بينهما بخط ، هذا الخط  
هو نصف قطر الدائرة التي هي مسار  
القمر حول الأرض ، تمام ؟ نضرب هذا

الرقم باثنين نحصل على القطر ، نضربه بالبي - ٣,١٤ - نحصل على المحيط ، ابنك الصغير مع آلة حاسبة بدقيقتين يحسب لك المسافة ، أخذنا مركز الأرض ومركز القمر ، كيف نأخذه ؟ نأخذه من نصف قطر الأرض مع نصف قطر القمر مع المسافة بينهما ، نضرب هذا الرقم باثنين صار القطر ، نضربه بالبي ٣,١٤ المحيط ، هذه بالشهر ، ضرب اثني عشر بالسنة ، ضرب ألف بألف سنة ، عندنا رقم وهذا الرقم نحصل عليه بدقيقة بآلة حاسبة ، نحن إذا قسمنا المسافة على الزمن الناتج السرعة ، فأخذنا هذا الرقم الكبير وقسمناه على ألف ، أي كم هي سرعة القمر بالسنة تقسيم ثلاثمئة و خمسة و ستين باليوم ، تقسيم أربع و عشرين بالساعة ، تقسيم ستين بالدقيقة ، تقسيم ستين بالثانية سرعة الضوء ، الآية قال تعالى :

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾

[سورة الحج الآية : ٤٧]

أي ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد إنها سرعة الضوء ، لا كما تتوهمون ثلاثمئة ألف في الثانية ، ٢٩٩٦٥٦ هذا الرقم مودع في أكاديمية باريس ، شيء لا يصدق ، أي :

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾

[سورة الحج الآية : ٤٧]

مما تعدون أنتم في الساعة ، لذلك ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد ، وهذا الموضوع طرح في مؤتمر الإعجاز العلمي في موسكو قبل سنوات .

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا

تَعُدُّونَ

[سورة الحج الآية : ٤٧]

أخواننا الكرام ؛ الأرض تدور حول

الشمس ، هذه الدورة شكلها بيضوي ، المسار بيضوي أو إهليلجي ، الأرض في دورتها حول الشمس المسار إهليلجي ، الآن الأرض بالقطر الأطول ، ما معنى إهليلجي ؟ أي بيضوي ، له قطران قطر أطول وقطر أصغر ، تدور دورة كل عام ، الآن الأرض هنا بالقطر الأطول تتجه إلى القطر الأصغر ، المسافة قلت ، و الجاذبية ازدادت ، هناك احتمال أن تتجذب الأرض إلى الشمس ، إحتمال يقيني ، فإذا انجذبت إلى الشمس قد لا تصدقون تبخرت في ثانية واحدة ، الأرض كلها ، الأرض تدور حول الشمس دورة كل سنة ، فإذا اقتربت الأرض من القطر الأصغر الجاذبية ازدادت ، فإذا ازدادت الجاذبية - الجاذبية معلقة بالكتلة والمسافة - المسافة قلت ، انجذبت الأرض إلى



سرعة الضوء مثبتة بالقرآن وهي معجزة علمية من معجزاته

الشمس ، تبخرت في ثانية واحدة ، ما الذي يحصل ؟ ترفع الأرض سرعتها لينشأ من رفع السرعة قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة فتبقى على مسارها .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

[ سورة فاطر الآية : ٤١ ]



أن تتحرف ، لو انحرفت انتهت الحياة ، شيء دقيق جداً ، تابعت الأرض سيرها حولها وصلت إلى منطقة المسافة طويلة ، الجاذبية ضعفت ، لذلك هناك ممكن أن تنفقت من جاذبية الشمس ، وإن نفلتت تصبح الحرارة متتين و ستين تحت الصفر ليلاً نهاراً ، انتهت الحياة ، تنتهي الحياة إذا انجذبت ، وتنتهي إذا تفلتت ، أي قدرة تمسك الأرض !!

﴿ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾

[ سورة الزمر الآية : ٦٧ ]

أي قدرة تثبت مسارها حول الشمس عن طريق تبدل سرعتها ، حينما تقترب السرعة تزداد ، تنشأ قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة تبقى على مكانها ، وحينما تبتعد السرعة تتخفف لينشأ من خفض السرعة قوة نابذة أقل تكافئ القوة الجاذبة فتبقى على مسارها ، و هذه العملية موضحة بالقرآن بكلمتين :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

[ سورة فاطر الآية : ٤١ ]

أخواننا الكرام ؛ لو أتينا بقطعتي مغناطيس بالحجم ذاته ، وكلفنا أن نضع كرة حديدية بينهما بحيث تتساوى قوى التجاذب يمناً ويسرة ، لا يستطيع إنسان أن يفعل هذا ، أعطه قطعتي مغناطيس على الطاولة ، وأعطه كرة معدنية و قل له : ضعها في مكان التجاذب لا يستطيع ، لو انزاحت واحد على ألف من الملي تجذب إلى الطرف الآخر ، هذا الكون ، الكواكب أحجامها مختلفة ، أبعادها مختلفة ومتجاذبة ، والمحصلة توازن حركي ، كواكب بالمليارات ، صدق ولا أبالغ بالآلاف المليارات ، وكل كوكب بحجم ، وكل كوكب بسرعة ، والمحصلة كون متوازن ، هذا شيء لا يصدق ، عبر عنه العلماء بالتوازن الحركي ، هذا من خلق الله .

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾

[ سورة لقمان الآية : ١١ ]

أخواننا الكرام ؛ أنا أتمنى أن تطرح آيات الإعجاز ، ألف و ثلاثمئة آية بالقرآن تتحدث عن الكون والإنسان ، ومن مسلمات الدين أنك إذا قرأت آية فيها أمر يقتضي أن تأتمر ، وآية فيها نهي يقتضي أن تنتهي ، لا بد من موقف من أي آية ، أنت مؤمن ، آية فيها أمر تأتمر ، نهي تنتهي، ألف و ثلاثمئة آية تتحدث عن الكون والإنسان أليس لك منها موقف ؟

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

اللَّهَ قِيَامًا وَفُجُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٩٠ . ١٩١ ]

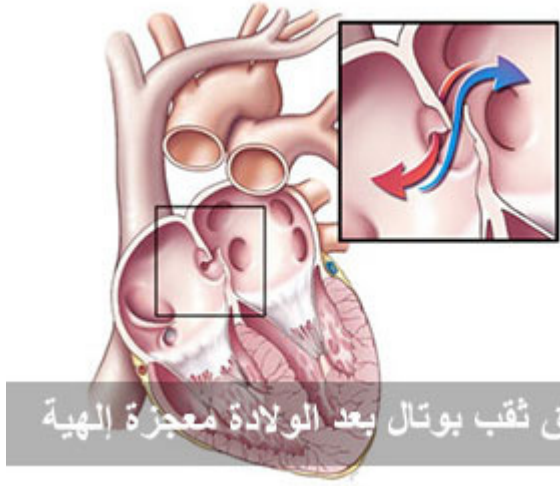
يتفكرون فعل مضارع ، والمضارع يعني الاستمرار ، أنت أمام كأس ماء ، و هذا الماء له خاصية ينفرد بها عن أي عنصر في الأرض ، أنك إذا بردته بدرجة زائد أربع يزداد حجمه ، ولولا هذه الخاصية لما كان هذا المجلس ، ولما كانت عمان أصلاً ، ولما كان الأردن ، ولولا الشرق الأوسط، ولا كان هناك حياة أساساً ، لو أن الماء إذا تجمد انكمش



لولا خاصية ازدياد حجم الماء عندما يتجمد لانتهت الحياة

أي كثافته زادت ، أي غاص في أعماق البحار ، كلما تجمدت طبقة من الماء غاصت ، بعد حين تتجمد البحار و ينعدم التبخر ، تنتهي الأمطار ، يموت النبات ، يموت الحيوان ، يموت الإنسان ، حياتنا متعلقة بخاصة بالماء أنه بدرجة زائد أربع يزداد حجمه .

الطفل الآن ولد ، كيف تتم الدورة الصغرى برحم الأم ؟ لا يوجد هواء برحم الأم ، الرئتان معطلتان ، فتح الله ثقباً بين الأذنين ، كشفه عالم فرنسي اسمه بوتال ، فالدم بالدورة الصغرى ينتقل من أذنين إلى أذنين ، أما هو فله دورة أساسية بعد الولادة ، بعد التخرج ، تذهب الدورة الثانية إلى الرئتين ينتقى من غاز الفحم ويأخذ الأوكسجين ، هذه الدورة بالرحم معطلة ، قام الله بفتح ثقب بين الأذنين ، كشفه عالم فرنسي اسمه بوتال ، عند الولادة تأتي جطة تغلق هذا الثقب ، يد من هذه؟



الله يدع بكل خمسمئة ألف ولادة ثقباً مفتوحاً ، فيصاب الطفل بداء الزرق ويموت بعد يومين أو ثلاثة ، فكل البشر الذين خلقهم الله تأتي جلطة تغلق هذا الثقب ، هذا الثقب اكتشفه عالم اسمه بوتال.

إذاً الطفل الآن ولد ، يضع فمه على حلمة ثدي أمه ، يحسن الإغلاق ، يسحب الهواء ، يأتيه الحليب ، هل

هناك قوة بالأرض تعلمه كيف يرضع الحليب ؟ يا بابا الله يرضى عليك - الآن ولد- ضع شفنتك على ثدي أمك وأحكم الإغلاق دقيقة واسحب الهواء يأتيك الحليب ، هل هناك قوة تعلم الطفل هذا العمل ؟ العلماء سموه منعكس المص ، عملية معقدة تأتي بشكل آلي ، لولا منعكس المص ما كان هذا اللقاء ، ولا كانت الأردن ولا الشرق الأوسط ، منعكس المص ، الماء يتجمد ، يزداد حجمه ، لولاه ما كان هذا الدرس ، وهذا الثقب ، إذا لم يكن هناك يد تغلق هذا الثقب لا يوجد حياة ، هذه كلها آيات كونية دالة على عظمة الله .

فلذلك التفكير في خلق السموات والأرض أقصر طريق إلى الله ، وأوسع باب ندخل منه على الله ، لأنه يضعك وجهاً لوجه أمام عظمة الله ، فإذا عرفت الله تفانيت في طاعته ، وإن لم تعرفه تفننت في معصيته .

### والحمد لله رب العالمين